# مؤتمر مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع

## كلمة الدكتور ابراهيم مدكور

### الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة

**دعا المجلس الأعلي لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة الى مؤتمر تبحث فيه مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع ، حضره مندوبون عن جميع البلاد العربية وبعض الملاحظين من خارجها، دام من يوم 3 مايو 1971 الى 8 مايو ، افتتحه معالي وزير الثقافة بكلمة ترحيبية وتلاه سعادة رئيس المجلس الأعلى المذكور الاستاذ يوسف السباعي بكلمة مشابهة ، ثم تقدم رئيس المؤتمر العالم الجليل السيد ابرهيم مدكور فالقى كلمته الجامعة وانفرع المؤتمر الى لجنتين احداهما تخصصت ببحث المصطلحات الفلسفية وثانيتهما تخصصت بدرس مصطلحات علم الاجتماع .**

**ومثل المكتب الدائم لتنسيق التعريب كبير الخبراء الدكتور ممدوح حقي والقى كلمة الختام لهذا المؤتمر الذى توصل الى الاتفاق على نحو الفي مصطلح حملها العلماء والفلاسفة المؤتمرون الى جامعاتهم لتطبيقها في محاضراتهم ومؤلفاتهم .**

**وقبيل انفضاض المؤتمر رسميا اجمع الأعضاء على تكريم الرئيس الدكتور مدكور بمناسبة بلوغه السبعين من عمر قضى اكثره في خدمة اللغة ، وتشكلت لذلك لجنة راسها عميد الفلسفة الدكتور عثمان امين واتفقت على نشر مقالات مبتكرة تهدى اليه وتجمع في كتاب خاص بهذه الذكرى .**

**ونحن ننشر فيما يلي الموضوعين الافتتاحي والختامي للدكتور مدكور والدكتور حقي، كما نقدم كتاب « المقولات العشر » وهو مخطوط غميس يحقق وينشر نقلا عن خط مؤلفه نفسه لاول مرة ويهدى الى الدكتور مدكور بمناسبة الذكرى السبعين .**

سيدي الرئيس ، سادتي .

العلم لغة احكم وضعها ، ولا حياة له بدونها ؛ يلتقي عندها العلماء ، ويعول عليها الطلاب ، وعلى اساسها يقوم التاليف والنشر . تسير بسير العلم ، وتقف بوقوفه ، وتاريخ العلوم الى حد ما تاريخ للغتها ومصطلحاتها .

ولم تنشأ لغة العلم في الاسلام دفعة واحدة ، بل نمت وتنوعت بنمو العلوم وتقدمها ، وقد بدات العلوم الاسلامية منذ القرن الاول للهجرة في تكوين لغتها ، وظهرت مصطلحات في الفقه والتفسير والكلام ، وتلتها اخرى في الاخلاق والسياسة ، والطب والكيمياء والفلك والطبيعة . وخضع المصطلح العربي القديم لسنة النشوء والارتقاء ، فنما وتطور على مر الزمن ، وعول واضعوه على النقل والاشتقاق ، ولم يبالوا بأن يكون عربيا اصيلا ، او معربا دخيلا ، وربما آثروا المعرب اذا كان ادخل في المعنى واكمل في الاداء وكثيرا ما يحمل التعريب شارة الاصل الذي نقل عنه ،

فتلحظ الالفاظ الفارسية في مستحدثات الادارة والحضارة ، واليونانية والسريانية في العلوم الفلسفية والطبيعية . واذا ما رؤى أن مصطلحا ما لا يؤدي معناه اداء كاملا ، عدل عنه الى ما هو ادق واضبط .

وما ان حل القرن الرابع الهجري حتى اكملت لغة العلوم في الاسلام ، واستقرت مصطلحاتها بحيث تنوسي معناها الاول ، ولا يكاد يفهم منها الا مدلولها العلمي الخاص . وتداولها الباحثون في المشرق والمغرب ، ولم تختلف من قطر الى قطر ، كانت لغة العلم واحدة في قرطبة والقيروان والفسطاط ودمشق ، وبغداد واصفهان . وبدىء بتسجيلها في معجمات تحت اسم « مفردات » او « تعريفات » ، ومن اوائلها « مفاتيح العلوم » للخوارزمي الذي ظهر في النصف الثاني من القرن الرابع ، ومن أواخرها « كشاف اصطلاحات الفنون » للتهانوي في النصف الاخير من القرن الثاني عشر . ومن المصطلحات العربية ما نقل الى الفارسية والتركية ، ومنها ما سرى الى اللاتينية ، بل الى بعض اللغات الأوربية الحديثة كالانجليزية والفرنسية .

— x —

واذا شئنا ان نقف عند المصطلحات الفلسفية بوجه خاص ، وجدنا انها سارت على نحو ما سارت المصطلحات العلمية العربية الأخرى . بدات ضعيفة محدودة مترددة ، فكانت تقتصر على الفاظ قليلة يؤخذ بها حينا ، ثم يعدل عنها ، ولكنها ما لبثت ان نمت وتنوعت بحسب تنوع العلوم الفلسفية وتعددها ، ويمكن ان ترد بوجه عام الى مصدرين هامين : الدراسات الكلامية الاولى ولدى المعتزلة خاصة ، وحركة الترجمة والمترجمين .

ويعد المعتزلة بحق مؤسسي المدرسة العقلية الاولى في الاسلام ، فلسفوا الدين قبل ان يعرف الفلاسفة ، ووضعوا دعائم علم الكلام ، او الفلسفة الالهية الاسلامية . على انهم لم يقفوا عند الالهيات ، بل كانت لهم نظريات في الطبيعة والسيكولوجيا والأخلاق . وقضوا نحو مائتين وخمسين سنة ، من أخريات القرن الأول الهجري الى منتصف القرن الرابع ، يدافعون عن الدين ، ويردون شبه الزنادقة والملحدين .

ولم يبق الزمن على شيء يذكر من مؤلفات مؤسسي هذه المدرسة وكبار رجالها الاول ، ولكن استطاع الأشعري في « مقالاته » والخياط في « كتاب الانتصار » ان يحتفظا لنا بقدر غير قليل من لغتهم ومصطلحاتهم ، ثم جاء « كتاب المغني » للقاضي عبد الجبار الذي اكتشف أخيرا ، فاضاف الى ذلك ثروة يعتد بها . وفي ضوء هذه المصادر يمكن ان نقف على كثير من مصطلحاتهم ، ومن بينها ما اختصوا به : مثل الأصول الخمسة ، والعدل والتوحيد ، والصلاح والأصلح ، والحسن والقبح العقليين ، والجبر والاختيار ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلين . ومنها ما تبناه الفلاسفة من بعدهم ، وبقي يردد في المدارس المختلفة ، كالجزء الذي لا يتجزا ، او الجوهر الفرد ، والجسم والروح ، والجوهر والعرض ، والحركة والسكون . وأوضح ما يلاحظ على هذه الالفاظ انها في اغلبها عربية خالصة ، لأن واضعيها تمكنوا من اللغة تمكنا تاما ، وبلاغة المعتزلة الاول كانت ولا تزال مضرب المثل .

— x —

اما المترجمون فلم يتمكنوا من العربية تمكن المعتزلة ، ومع ذلك بذلوا جهدا عظيما في تكوين المصطلح الفلسفي ، وقضوا نحو قرنين او يزيد في النقل عن العبرية والسريانية ، والفارسية والهندية ، واللاتينية واليونانية . واستوقفهم بوجه خاص مؤلفات افلاطون وارسطو ، وما عليها من شروح ، وكان لشراح الاسكندرية شأن فيما نقلوا وترجموا ، وهم اقرب الى المسلمين من الشراح القدامى . وقد كان هؤلاء المترجمون الى الدقة والنزاهة المقدرة العلمية ، فكانوا امناء في نقلهم دقيقين في عملهم ، يتجردون ما امكن المصادر الوثيقة ، ويعيدون ترجمة ما لم يطمئنوا اليه ، او ما اهتدوا فيه الى نص اضبط .

وقد اسهموا اسهاما كبيرا في تكوين المصطلح الفلسفي ، الى حد ان قسطا مما تخيروه من الفاظ لا يزال مستعملا الى اليوم . ومن أوضح الأمثلة على ذلك كتاب «الأورجانون» لأرسطو ، وهو من اقدم المترجمات الفلسفية التي وصلت الينا ، وفيه مصطلحات منطقية لا تكاد تختلف عما استعمله الفلاسفة والمناطقة اللاحقون ، ولم يفتهم ان يستعيروا الفاظا استعملت في علوم أخرى ، واغلب الظن ان لفظ « الحكم » او « القضية » مثلا عرفا لدى الفقهاء قبل ان يعرفا لدى المناطقة ، واشتراك مصطلحات بين علوم مختلفة امر ملحوظ في العربية . وكثيرا ما استعانوا بالنحت

والاشتقاق لخلق الفاظا تؤدي المعاني الجديدة ، وكان لهم فى المصادر الصناعية فسحة كبيرة كالهوية والماهية ، وقد يدخلون عليها لا النافية كاللاادرية واللانهائية . وان اعوزتهم الالفاظ العربية عربوا بعض الكلمات الاجنبية ، فاخذوا عن اليونانية مثلا ، الانية ، والهيولى ، والاسطقس ، وفنطاسيا ، وثاسوس ، وعن السريانية « حيمر » بمعنى باب او فصل ، وسمع الكبان او « شمعا كيانا » للسماع الطبيعي ، وعن الفارسية الهندسة والجوهر . ومما يذكر ان كلمة « اوسيا » اليونانية ترجمت اولا بلفظة « عين » ، واستمرت هذه اللفظة مستعملة الى عهد الاشعري ، وعدل عنها بعد ذلك لانها ذات دلالات مختلفة الى كلمة « جوهر » الفارسية التي حلت محلها بصفة نهائية .

— × —

ثم جاء فلاسفة الاسلام فنقحوا مصطلحاتهم ، وغذوا لغتهم الفلسفية ، والتقوا فيها على كلمة سواء ، ولا تكاد تختلف مصطلحات ابن سينا والغزالي الفلسفية فى المشرق عن مصطلحات ابن طفيل وابن رشد فى المغرب. وجاراهم فى هذا المتكلمون المتاخرون امثال الفسفي والايجي ، وقد حرصوا على ان يدمجوا الفلسفة فى دراساتهم الكلامية . ويوم ان ركد البحث الفلسفي فى الاسلام ركدت لغته معه ، فجمدت المصطلحات ، واضحت ولا تجديد فيها ولا ابتكار ، وكان هم الخلف ان يرددوا الفاظا وصيغا قال بها السلف .

وجاءت اخيرا النهضة العربية الحديثة فى القرن الماضي على فترة من البحث والدرس ، وحاولت ان تتدارك بعض ما فات ، ولكن من قاموا فيها بالتاليف والترجمة لم يكونوا على علم تام بماضيهم ، ولا على صلة وثيقة بمصطلحاتهم القديمة ، فلم يفيدوا كثيرا من ذاك التراث العظيم ، واخذوا يؤدون الحقائق الفلسفية اداء لا يخلو من تعجل او خطأ ، وكان على ابناء القرن العشرين ان يتداركوا هذا النقص ، وان يتابعوا سير البحث الفلسفي فى التاريخ الحديث والمعاصر . ولقد اصبحت المصطلحات الفلسفية فى نمو وتجديد لا ينقطع ، ولها فى اللغات الاوربية معجمات تزاد وتستكمل من حين لآخر .

ونستطيع ان نقرر ان البحوث العربية فى الفلسفة قد خطت فى نصف القرن الاخير خطوات فسيحة ، احيت مجد الماضي ، ووصلته بالحاضر ، واخذت تكون من جديد لغتها الخاصة . فيلحق بالكتاب ثبت بما ورد فيها من مصطلحات مع ذكر مقابلها الاجنبي وبذلت جهود فى وضع معجمات عربية للعلوم الفلسفية، ومن بينكم من اسهم فيها بنصيب ملحوظ ، ويعني بها مجمع اللغة العربية منذ عهد بعيد . واخرجت لجنة الفلسفة بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية مجموعة كبيرة من مصطلحات الفلسفة عام 1964 .

وقيمة المصطلح فى انتشاره والاخذ به ، وبذا يصبح جزءا من اللغة العلمية المشتركة . اما ان يختلف من باحث الى باحث ، ومن قطر الى قطر ، فانه يبقى عملة غير متداولة . ومن اسباب توحيد المصطلح العلمي الكتابة والتاليف ، ونشره لكي يذاع بين الناس. وينبغي ان يلتقي المختصون من حين لآخر ليتبادلوا الراي فى لغتهم ، ويتذاكروا ما فيها من قصور .

وانا لسعداء بان يشهد مؤتمرنا هذا جمع صالح من كبار المشتغلين بالدراسات الفلسفية فى العالم العربي ، وقد وجهت الدعوة الى الجامعات العربية كلها ، والى زملاء كرام لم يصلنا رد منهم . ونؤمن بان فى هذا اللقاء خيرا وبركة ، وفلاسفة العرب متعاونون من قبل ومتصلون ، وربما كانت مسافة الخلف بينهم فى المصطلح الفلسفي اضيق منها فى دراسات اخرى . ولتبادل هيئات التدريس بين الجامعات المختلفة ، ولنشر الكتاب العربي وتيسير نقله من بلد الى آخر اثر كبير فى هذا الشأن . ولقد برهنت العربية على انها ليست اقل استجابة لمقتضيات العلم من اية لغة اخرى، وكم من مصطلح عربي الصق بمعناه وادق فى دلالته من مصطلح اجنبي .

* * * *

## وهاكم ملخص الخطاب الذي ارتجله الدكتور ممدوح حقي في الجلسة الختامية لمؤتمر الفلسفة والعلوم الاجتماعية

اخواني الزملاء والزميلات .

ما أشد غروري حين اقرن نفسي الى اساتيذ افاضل وعلماء فطاحل وفلاسفة كبار ضمهم هذا الحفل الكريم في مؤتمر يعالج المصطلحات الفلسفية والاجتماعية وهي ارقى ما وصل اليه الفكر المجرد . بل ما أعظم اعتزازي بهم وافتخاري بمصاحبتهم في هذه الرحلة الفكرية السامية خلال أسبوع كامل ذاب فيه الزمن فلم اشعر بتراكض الأيام والساعات حتى صحوت على لحظة الختام . وستبقى ذكرى هذا المؤتمر خالدة في تاريخ حياتي العلمية وسأنقل شعوري العميق بها الى مكتب تنسيق التعريب في الرباط الذي أمثله الآن أمامكم .

اخواني واخواتي :

لعل كل من تحدث اليكم باسم موطنه من السادة الاعضاء أقام في نفوسكم صورة لهذا الوطن بحدوده وجغرافيته واقليمه وتاريخه وديموغرافيته . ولعله اثار فيكم ذكريات خاصة او عامة تتعلق به ، أما حين أتحدث اليكم باسم مكتب تنسيق التعريب في الرباط فكيف حال الصورة التي تقوم في نفوسكم عنه ؟ ! اغلب الظن أن اكثر السادة الزملاء والزميلات وهم من ارقى الطبقات الفكرية في البلاد العربية لا يعرفون عنه الا القليل القليل ان لم يكونوا يجهلونه بتا ، والذنب في ذلك ذنبنا اكثر منكم ، فنحن نعمل بصمت صامت وهدوء ساكت منذ أكثر من عشر سنوات وهمنا كله في الانتاج المستمر لا في الضجة ولا في الدعاوة ـ منذ اكثر من عشر سنوات والمكتب يعمل وينتج ولايدري به الا القلة القليلة ممن لهم صلة بنا كالمجامع العلمية في القاهرة ودمشق وبغداد ، وبعض الجامعات في سائر البلاد العربية وبعض العلماء .

كلنا نذكر بأن الشمال الافريقي الغربي وقع في براثن الاستعمار الفرنسي منذ القرن التاسع عشر وما تخلص منها الا بعد الحرب العالمية الثانية ، وراى جلالة المغفور له محمد الخامس ملك المغرب أن يوطد صلاته بالبلاد العربية الاسلامية عن طريق لغة القرآن متآخيا متعاونا معها في طريق التقدم الحضاري ، وكانت هذه الأواصر قد تقطعت بفعل الضغط الاستعماري حتى باتت اللغة الفرنسية لغة التعامل العام لا في المدارس والجامعات ودوائر الحكومة بل حتى في السوق والبيت والمزرعة والجبل . ولاحظ ان البلاد العربية في تسابقها للحاق بالركب الحضاري كل واحدة منها تسري في طريقها الخاص تترجم وتؤلف وتعرب على قدر طاقتها وقدرتها فاختلف تعريب المصطلحات تبعا لاختلاف البلاد . وايقن بعين بصيرته مآل هذا التباين بعد عقدين أو ثلاثة من السنين وراعه أن تسير البلاد العربية في طريق التباين الثقافي، فدعا الى ندوة عربية في أواخر العقد السادس انتجت هذا المكتب الدائم لتنسيق التعريب وتقريب وجهات النظر في الترجمة وتوحيد المصطلحات بقدر الامكان . ومنذ ذلك اليوم والمكتب يعمل في تلقي ما يعرب من سائر الدول العربية وينسقه ويضيف عليه لغة اخرى ويتبعه بملحق يجمع ما أصابه النسيان او لحقه الاهمال او استجد على العلم من بعده وينشر ذلك كله في مجلة « اللسان العربي » وهذا العدد الثامن امامكم يتالف كما ترون من ثلاثة أجزاء ينوف كل جزء على سبع مائة صفحة ويجمع ثمانية معاجم علمية هي : معجم الكيمياء ومعجم النبات ومعجم الحيوان ومعجم البترول ومعجم الفيزياء ومعجم الجيولوجيا ومعجم الرياضيات عدا ما فيه من ابحاث ومقالات علمية ومعجمية ولغوية .

نعد ذلك كله وننشره على العلماء في البلاد العربية وعلى المستشرقين ونتلقى ردودهم وملاحظاتهم وننشرها بحرفيتها في المجلة ، وكنا نكتفي بالوقوف عند هذا الحد ، غير اننا اتخذنا الآن خطة جديدة قد تسركم سرورا بالغا على ما أعتقد .. سنرسل لكم نتائج عملنا لتطلعوا عليها وتنقدوها ثم نترك لكم فرصة

طويلة جدا لا تقل عن بضعة شهور نعقد لكم بعدهـــا مؤتمرا فى ظل الجامعة العربية تناقشون فيه عملنـــا بمنتهى الحرية ، وما يستقر عليه رايكم سيتخذ مجراه الطبيعي الى الجامعات والأساتذة والمؤلفين ويشيع على السنة العلماء وأسنة اقلامهم وتتوحـــد بذلـــك المصطلحات ويسهل التفاهم العلمي بيننا جميعا ــ فهل انتم على استعداد للمساهمة فى هذا المؤتمر ؟ نعم لن يكون ذلك قبل دخول العام القابل ولكن حساب السنين فى عمر الشعوب غير ذي قيمة خصوصا ما تعلق منها بالعلـــم .

قد تتساءلون عن وصف المكتب وقدرته ولكم فى ذلك كل الحق . فالمكتب يتألف الآن من فرعيـــن : اداري وفني . يقوم على الاداري موظفـــون ممتازون بمستواهم العلمي والخلقي والاداري معا وبذلك تتيسر أموره وتعالج مشاكله بلطف وسهولة . ويقـــوم على الفرع الفني خبراء متخصصون على مستوى عال من الثقافة او الشهادات العلمية ومعرفة اللغات وما زلنـــا نقوي هذا الفرع بما نضيف اليه من خبراء مراسلين فى العالم العربي ومن المستشرقين فى كـــل العالـــم . والمكتب على عمومه نفس حي من فروع جامعة الدول العربية يعيش على ما تمنحه من ميزانية وما تقدمـــه دولة المغرب المضيفة من موظفين اداريين ومصروفات البريد وما شاكل ذلك مما يبلغ مئـــات الآلاف مـــن الدولارات . والمكتب لا يبذر ولا يسرف ولا يطلـــق المال جزافا بل كل قرش عنده بحساب دقيق ، ولقد انتج حتى الآن عددا عديدا من معاجم المعاني الصغيرة وسيواصل عمله فى هذا الدرب حتى يضع معجما كاملا تاما للغة العربية يرتفع حتى يساوق آخر ما وصلت اليه المصطلحات الحضارية الحديثة ويسير من بعـــد معها جنبا الى جنب . أما متى نصل الى هذا الهـــدف فلن نستطيع تقديره الا بعد عشر سنوات على الاقل . واما كيف يعمل المكتب بهذا النظام الدقيق فذلك أمر تدركونه جميعا بالبداهة : انه الاخلاص فى العمـــل والايمان بقدرة لغتنا على التطور واغنائها بالتجديـــد وبالاستحداث والاشتقاق والتعريب . انه التعـــاون المثمر بين المكتب من الداخل وسائر العلماء العرب من الخارج : بيننا وبينكم ، بين كل من نطق لغة القرآن واحبها بين كل من آمن بحق العرب فى الحياة . بين كل من قدس تاريخنا المجيد واستشرف لمستقبلنا العتيد . فالمكتب فى خدمتكم ، والمجلة مفتوحة لكم ، نرسلها بالمجان لمن اراد منكم ، ولا نشترط عليه اكثر من ان ينقدنا ويسدد خطواتنا ويهدينا الى خطئنـــا . المكتب لكم وعلماؤه وخبراؤه تحت تصرفكـــم . واذا كنت ــ قبل مغادرتي المنبر ــ احب ان اشكر احـــدا فالشكر لشقيقتنا الكبرى مصر وللمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية وللمجمع اللغوي المصري ولكل من ساهم فى اقامة هذا المؤتمر الذي افدت منه شخصيا اكثر مما اعطيته وسأنقل الى مكتبنا فى الرباط صورة عما لقيته بينكم من رعايـــة وعمـــا شاهدته من تنافس فى خدمة العلم الصحيح ، وفقنا الله جميعا لما فيه الخير والصواب والحق .